



خلطت الولايات المتحدة من جديد الأوراق في الساحة السورية، بعد نحو 3 أسابيع من إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قراره سحب قواته بشكل كامل "وفي أسرع وقت" من سوريا، والذي فاجأ في حينه الجميع، حتى مسؤولي إدارته، وأثار تساؤلات كبيرة عن مستقبل منطقة شمال وشرق سوريا حيث تنتشر هذه القوات.

وفي مؤشر على التخبّط الأميركي حيال هذا القرار، عاد ترامب ليقول أمس الأحد إنه سيسحب القوات الأميركيّة من سوريا، مع تأكيده أنه لم يقل أبداً إن ذلك سيتم على وجه السرعة، لافتاً إلى أن "الولايات المتحدة سوف تنسحب من سوريا، لكنها لن تنسحب من محاربة داعش والإرهاب". وجاء ذلك فيما كان مستشاره للأمن القومي، جون بولتون، يباشر تحركه في المنطقة من إسرائيل، حيث التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، طارحاً شرطين أساسيين للانسحاب من سوريا، هما تعهد تركيا بعدم مهاجمة الوحدات الكردية الحليفة لواشنطن في سوريا، وضمان هزيمة فلول تنظيم "داعش".

وبدل كلام بولتون، وبده جولته في المنطقة من إسرائيل، على أن تحركه يستهدف تحقيق هدفين رئيسيين، الأول هو إطلاق يد إسرائيل في سوريا لاستهداف الوجود الإيراني، والثاني هو محاصرة التحرّك العسكري التركي المتوقع في شرق الفرات، عبر وضع شروط على أي عملية لأنقرة هناك، بأن تكون منسقة مع واشنطن. هذا الأمر كان متوقعاً من قبل السلطات التركية، إذ كانت مصادر تركية كشفت في وقت سابق لـ"العربي الجديد" عن تريث تركي في تقييم قرار ترامب الانسحاب من سوريا، نظراً لوجود سوابق لواشنطن بالتراجع عن تعهّداتها.

وعقد بولتون أمس لقاء مع نتنياهو، في بداية جولته في المنطقة بعد وصوله مساء السبت إلى إسرائيل لإجراء محادثات حول مستقبل سوريا، قبل أن يتوجه اليوم الإثنين إلى تركيا للقاء الرئيس رجب طيب أردوغان ومسؤولين آخرين.

واستيق بولتون لقاءاته بإضافة شرط جديد للانسحاب الأميركي من سوريا، قائلًا إنه يجب أن تتوافق تركيا على حماية الأكراد المتناحفيين مع الولايات المتحدة. وأعلن في تصريحات صحفية أمس، أنه سيحدث في المحادثات مع المسؤولين الأتراك، على ضرورة ضمان سلامه الأكراد. وأضاف "لا نعتقد أن الأتراك سيقومون بعمل عسكري من دون تنسيق كامل وموافقة من الولايات المتحدة على الأقل، حتى لا يعرضوا قواتنا للخطر، وأيضاً حتى يتزموا بمتطلبات الرئيس ترامب بعدم تعرض قوات المعارضة السورية التي قاتلت معنا للخطر". وأضاف بولتون، الذي سيسافر إلى تركيا اليوم الإثنين، إن الولايات المتحدة ستجري محادثات مع أنقرة لمعرفة أهدافها وقدراتها. إلا أنه تابع أن موقف ترامب يتمثل في أنه يجب لا تقتل تركيا الأكراد، وأن الانسحاب الأميركي لن يحدث من دون الاتفاق على ذلك، بالإضافة إلى ضمان موافقة مكافحة تنظيم "داعش". وأضاف أن رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية الجنرال جوزيف دانفورد، سيواصل المفاوضات مع نظرائه الأتراك هذا الأسبوع، للبحث عن سبل حماية حلفاء واشنطن الأكراد في سوريا.

وأعلن مستشار الأمن القومي الأميركي أن انسحاب القوات الأميركية من سوريا مرهون بتحقيق هذه الشروط، وليس هناك جدول زمني للانسحاب، وأن هذا الجدول سوف يتشكل وفقاً للقرارات السياسية. وكشف أن بلاده طلبت من حلفائها الأكراد "التوقف والامتناع بشكل سريع الآن عن طلب الحماية من روسيا أو نظام بشار الأسد"، مضيفاً أن المبعوث الأميركي الخاص لدى التحالف الدولي، جيمس جيفري، سيسافر إلى سوريا هذا الأسبوع، لطمأنة الأكراد بأن واشنطن لن تخلي عنهم.

وأفاد بولتون بأن القوات الأميركية ستبقى في منطقة التنف في جنوب سوريا، لمواجهة تزايد النشاط الإيراني هناك، مدافعاً عن الأساس القانوني لنشر قوات بلاده هناك، قائلًا إنه مبرر بموجب السلطة الدستورية للرئيس. مع العلم أن مسؤولاً في إدارة دونالد ترامب، قال أول من أمس إن زيارة بولتون تستهدف نقل رسالة مفادها بأن الولايات المتحدة سوف تكون "داعمة للغاية لضربات إسرائيلية ضد أهداف إيرانية في سوريا".

من جهته، استبق نتنياهو لقاءه مع بولتون، قائلًا إنه سيناقش معه "جهود وقف العدوان الإيراني في المنطقة، والوضع في سوريا، عقب قرار الرئيس ترامب الانسحاب، واستمرار المحادثات التي بدأتها مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الجمعة". وكانت المكالمة الهاتفية التي أجراها نتنياهو مع بوتين هي الأولى بينهما منذ إعلان ترامب المفاجئ أنه سيسحب جميع القوات الأميركية من سوريا. وأورد بيان لمكتب نتنياهو أن الأخير وبوتين "ناقشا الوضع في سوريا والتطورات الأخيرة، وتوافقا على مواصلة التنسيق بين العسكريين الروس والإسرائيليين" في سوريا. وأكد نتنياهو للرئيس الروسي أن "إسرائيل عازمة على مواصلة جهودها لمنع إيران من ترسيخ وجودها العسكري في سوريا"، بحسب البيان الإسرائيلي.

لكن الشروط الأميركية قوبلت برد سريع من أنقرة، إذ نفى المتحدث باسم الرئاسة التركية، إبراهيم قالين، الكلام عن استهداف تركيا للأكراد، واصفاً إياه بأنه "ادعاءات لا يتقبلها العقل". وشدد قالين، في بيان، على أن بلاده تستهدف تنظيمات "داعش" و"حركة فتح الله غولن" وحزب "العمال الكردستاني" و"وحدات حماية الشعب". وأكد أن هدف تركيا من مكافحة الإرهاب هو حماية أنها القومى، وتحقيق السلام الإقليمي، وضمان الاستقرار والأمن. وأضاف: "لا يمكن للإرهابيين أن يمثلوا الأكراد، والادعاء بأن تنظيمياً إرهابياً يمثل الأكراد هو في المقام الأول إساءة للأكراد".

وأشار إلى أن هدف تركيا من محاربة "العمال الكردستاني" وامتداده في سوريا، هو "تخليص الأكراد من ظلم واضطهاد هذه المنظمة الإرهابية". وشدد على أن بلاده عازمة على مواصلة بذل مساعدتها، من أجل إنهاء الحرب في سوريا من دون التمييز بين السوريين من الناحية العرقية والدينية والمذهبية، وتحقيق الأمن وتطبيق مرحلة الانتقال السياسي". وأضاف أن تركيا

ستكون على الأرض وفي طاولات المفاوضات من أجل حماية مصالحها القومية، انطلاقاً من المبدأ الذي أُعلن عنه أردوغان بقوله "سنكون في الميدان وعلى الطاولة". وأكد أن تركيا تهدف في سياستها تجاه سوريا إلى الحفاظ على "وحدة الأراضي السورية وتطهيرها من كافة المنظمات الإرهابية، وتهيئة الظروف الاجتماعية والسياسية من أجل عودة المدنيين إلى منازلهم بكل أمن وأمان."

المصادر: